مجلة الشهاب • المجلد: 09، العدد: 02 (2023م) • ص ص 483 - 508
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

مكانة الرّسول ـ ﷺ ـ في نبويّات الشاعر مصطفى يوسف التني

The status of the Messenger - may God bless him and grant him peace - in the prophecies of the poet Mustafa Yousef Al-Tani

د. عمار عبد الرحمن إسماعيل أمبدة *
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة (السودان)
ammanb059@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/04/02 | تاريخ الاستلام: 2023/05/23 | تاريخ النشر: 2023/07/15

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص: تناولت هذه الدراسة مكانة الرسول- صلى الله عليه وسلم- في نبويات الشاعر مصطفى يوسف التني، وهي القصائد التي نظمها في مدح النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وهدفت إلى أن الشاعر التني استطاع أن ينسج بنفس عربي حديث، عواطفه الإسلامية ومشاعره الدينية الصادقة في تصوير شخصية رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مدحا ووصفا واستنجادا واستعطافا ومحبة. ومن ثم الوقوف على مكارم أخلاقه المتمثلة في: الرحمة والعطف، والكرم والجود، والصحبة الصالحة، والدعوة إلى طريق الهدى، وكذلك الوقوف على الدراسة الفنية كالمنحى الفني والأسلوبي، والصورة الشعرية ووحدة القصيدة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي. وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج من حيث مجملها: أعطى التني الرسول- صلى الله عليه وسلم- مكانته التي وضعها الله عز وجل فيها، فهو في نبوياته يفوق سائر الخلق والأنبياء جميعاً في خلقه وعمله فكلهم يقتبس من كماله فهو سر كل وجود وأصل كل شيء، وهو المنبع بكل خلق كريم وكل علم إلهي وهم يقفون منه عند حد لا يتعدونه فقد استمدوا الخلق الرفيع والعلم والحكمة من نوره. توصي الدراسة بمزيد من الدراسات في مدح رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لشعراء آخرين.

الكلمة المفتاحية: نبويات؛ الشاعر؛ التني؛ مكانة؛ الرسول.

Abstract: This study dealt with the status of the Messenger - may God bless him and grant him peace - in the prophecies of the poet Mustafa Yusuf al-Tani, which are the poems he composed in praise of the Holy Prophet, peace and blessings be upon him. Depicting the personality of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - praising, describing, pleading, pleading and loving. And then standing on the honorable morals represented in; Compassion and kindness, generosity, good company, and the call to the path of guidance, as well as standing on artistic study such as the artistic and stylistic approach, the

* المؤلف المراسل.

poetic image and the unity of the poem. The study followed the inductive descriptive method. The study concluded a number of results as a whole; The dragon gave the Messenger - may God bless him and grant him peace - his place that God Almighty placed in it, so in his prophethood he surpasses all creation and all prophets in his creation and work, so they all quote from his perfection, for he is the secret of all existence and the origin of everything, and he is the source of every generous creation and every divine knowledge while they stand from Him there is a limit that they do not transgress, for they have derived lofty morals, knowledge and wisdom from His light. The study recommends further studies in the praise of the Messenger of Allah (peace and blessings of Allah be upon him) to other poets.
Keywords: Prophetes؛ poet؛ tani؛ status؛ messenger.

1. مقدّمة

الحمد لله الموفّق لكلّ خير، والحاثّ على كلّ بر، والدّال على كلّ فضل وإحسان، والصّلاة والسّلام على قدوتنا وحبيبنا محمد- صلّى الله عليه وسلّم- وعلى آله وصحبه ومن والاه- واهتدى بهداه- إلى يوم الدّين، وبعد:

المدائح النّبويّة هي عبارة عن الشّعر الذي يهتمّ بمدح رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بتعداد صفاته الخُلقيّة والخَلقيّة وإظهار الشّوق لرؤيته وزيارته والأماكن المقدّسة التي ترتبط بحياته، مع ذكر معجزاته الماديّة والمعنويّة ونظم سيرته شعراً والإشادة بغزواته وصفاته والصّلاة عليه تقديراً وتعظيماً.

وتتعرّف المدائح النّبويّة كما يقول زكي مبارك بأنّها:" فن من فنون الشّعر التّي أذاعها التّصوّف، فهي لون من التّعبير عن العواطف الدّينيّة، وباب من الأدب الرّفيع؛ لأنّها لا تصدر إلّا عن قلوب مفعمة بالصّدق والإخلاص.[1]

واطَّرد هذا الباب من لدُن كعب بن زهير حتّى عصرنا هذا اطَّراداً فيه الجيد العالي والسّخيف المؤسف، وبرع فيه شعراء معروفون في العربيّة كالشّيخ الشّاعر شرف الدّين البوصيري.[2]

ويعدّ البوصيري من المُدّاح الكبار لتوفره على عنصر الصّدق القوي والشّاعريّة العالية، والحق أنّه فتح بمدائحه النّبويّة طريقاً كاد يهجرها النّاس. وحذا الشّعراء بعد بردته المشهورة:[3]

أمِن تَذَكُّرِ جَيرانٍ بذي سلمِ مزجت دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ

وأحسن من عارض بردة البوصيري أمير الشّعراء أحمد شوق في قصيدته التّي يقول في مطلعها:[4]

ريم على القاع بين البان والعلم أحلّ سفك دمي في الأشهر الحرمِ

1 - زكي مبارك: المدائح النّبويّة في الأدب العربي، ص17

2 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص9

3 - محمد بن سعيد بن حمّاد البوصيري: ديوان البوصيري، ص237

4 - أحمد شوقي: ديوان أحمد شوقي، ص190

وأشعار المدائح النّبويّة كثيرة جداً في كتب الأدب العربي لا يدركها عد ولا حصر. ومن هنا تقوم الدّراسة على تحديد نبويّات الشّاعر التّي اتّخذت من الرّسول- صلى الله عليه وسلم- موضعاً لها. وتناول المضامين من خلال المادة الشّعرية التّي عبّرت عن هذا الموضوع، لذلك تلجأ الدّراسة إلى المنهج الوصفي الاستقرائي.

ومن ثم تقوم الدّراسة على عددٍ من العناوين وهي: التّعريف بالشّاعر، والتّعريف بنبويّات التّني وشخصيّة الرّسول- صلى الله عليه وسلم- فيها، ومكارم الأخلاق التّي تتمثل في: (الرّحمة والعطف، والكرم والجود، والصّحبة الصّالحة، والدّعوة إلى طريق الحق)، والدّارسة الفنيّة وتشمل المنحى الفنّي والأسلوبي، وضمّ المنحى الفني كلّ من: (الاستهلال، التّضمين، الاقتباس، حسن الخاتمة)، أمّا المنحى الأسلوبي فقد ضمّ: (اختيار الألفاظ، والتّراكيب كالاستفهام والنّداء)، وأخيراً كانت الصّورة الشّعريّة، ووحدة القصيدة.

2. التعريف بالشّاعر

2. 1. حياته:

ولد الشّاعر يوسف مصطفى التّني بمدينة أم درمان عام 1909م، وتلقّى دروسه في كليّة (غردون) وتخرّج مهندساً من قسم الهندسة عام 1930م، والتحق بمصلحة الأشغال العموميّة، وزاول مهنة الصّحافة، فكان سكرتير تحرير لمجلة الفجر.

شارك في الحركة السّياسيّة الاستقلاليّة، وكان أحد أعضاء وفد السّودان الأول، وعضواً بمجلس إدارة حزب الأمّة، التحق بالسلك الدّبلوماسي. وعيّن أوّل سفير لجمهوريّة السّودان في القاهرة، وتقلّب بعد ذلك في جملة وظائف حكوميّة مرموقة.[1]

والتّني من جيل الشّعراء المبدعين الذين عملوا من أجل استقلال السودان، وقصيدته (في الفؤاد ترعاه العناية بين ضلوعي الوطن العزيز) ألهبت الشّعور الوطني، وكانت دعوة لنبذ عصبيّة القبيلة وتوحيد الهويّة السّودانيّة (مالي مال تاريخ القبيلة نحنا أمّة وحيدة وأصيلة علمونا جديدها وقبيلها أمة واحدة في وطني العزيز)، ودعا كلّ الأحزاب للتّكاتف مع بعضها البعض لطرد المستعمر الذي نهب خيرات الوطن (عندي وطني بقضالي حاجة كيف أبيعه وأروح لخواجة يغني بلده ويحيجني حاجة في هواك يا وطني العزيز).[2]

2.2. شعره:

صدر له مجموعة من الدّواوين منها:

- ديوان الصّدى الأول، صدر بالخرطوم 1938م.

1 - يوسف مصطفى التني: ديوان التّني، ص9

2 - المرجع نفسه: ص10

- ديوان السّرائر، صدر بالخرطوم.
- ديوان التّني، صدر بالقاهرة 1955م.

انشغل شعره بعذابات الوطن وقضاياه التّحريرية التّي تتمثّل لديه في جفاء أبنائه، وذوي الأهواء. دعا إلى وحدة وادي النّيل، وله شعر في الغزل. وفي المدح والإشادة والتّهاني. سعى في شعره إلى نشدان الكمال، ومقاربة المحال على عادة شعراء مدرسة" الديوان" التّي يعتبر واحداً من تلاميذها. تتّسم لغته بالطّوعيّة، وخياله بالخصوبة مع تغلّب الجانب الفكري المقترن بمسحة حزن شفيف، ملتزماً وحدة الوزن والقافية في بناء قصائده.[1]

سلك طريق الصّوفيّة وتأثّر بشعرهم ونسج شعراً صوفيًّا رائعاً ساحراً باللّغة الفصحى والعاميّة. لقد عرف يوسف التّني كشاعر ولم يعرف ككاتب ولكنّه كان كاتباً ناقداً سجّل أراءه في جريدتي النّهضة والفجر، وقدّم دراسات عن الشّعر والجمال. ولكن الشّعر كان همّه وشغله، وقد قامت المدرسة الحديثة في الشّعر السّوداني على جهوده هو ومحمد أحمد محجوب، وقد حدّد هؤلاء طريق التّجديد في الشّعر ورسموا الطّريق نحو الانفتاح على مذاهب الشّعر الحديث، والمدرسة التّي تزعّمها يوسف التّني وأكملها محمد أحمد محجوب هي مدرسة شعر النّفس والطّبع وهي التّي مهّدت لدفع الشّعر السّوداني الذي كان ينحصر في المدح والرّثاء، وشعره يحكي قصّة روح في أطواره الثّلاثة، ففي الطّور الأول يحكي قصّة العاشق المفتون، وفي الطّور الثّاني يحكي قصّة المتثاقل المتردّد، وفي الطّور الثّالث يحكي قصّة الوصول والاستقرار.[2]

والتّني شاعر ممتاز في لونٍ من الشّعر حيث برع في المقطّعات الخفاف القصار التّي تصلح للإنشاد والتّي فيها الحكمة والأنشودة المردّدة بلون تغن، ونظم الحكايات والقصص للأطفال، ذلك لأن مقطّعاته تنشط موسيقاها بما يتلاءم مع بساطة ألفاظه ويسرها ومن ذلك قصيدته (نداء الجيل) التّي يقول فيها:[3]

المجد للوطن .:. هذا نداء الجيل
يبقى على الزّمن .:. إلى العلا دليل
المجد للوطن .:. المجد للوطن

وبعد، فقد بلغ يوسف مصطفى التّني في بعض شعره الإحسان والجودة التّامة ومن ذلك قوله في مطلع قصيدته:[4]

1 - أحمد أبو سعد: الشّعر والشّعراء في السّودان، ص35
2 - محمد النويهي: الاتّجاهات الشّعريّة في السّودان، ص77
3 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص21
4 - يوسف مصطفى التني: ديوان التّني، ص11

هيهات هذا اليوم أسلم .:. يا ويح قلبي من محطم
حشد الجمال لي الشّباب .:. وما علمت ولست أعلم

ويستشعر من جملة قصائده التّي في ديوانه المطبوع (ديوان التّني) خشوع وتأمّل انظر قصائده (صلاة الفيلسوف) و (بين السّخط والرّضى) و (الشّعور المبهم) و (البعث) وذلك ممّا أهّله بعد إلى إنشاء النّبويّات.

2. 3. وفاته:

وافته المنيّة بمسقط رأسه بمدينة أم درمان في عام 1969م.

3. التعريف بنبويّات التني وشخصيّة الرّسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيها

3. 1. التّعريف بالنّبويّات:

نبويّات التّني التّي اتّخذت من الرّسول الكريم موضعاً لها هي: (أول الغيث) وتتكون من 50 بيتاً و (النّفحة الثّانية) وتتكون من 25 بيتاً و (العود الحميد) وتتكون من 32 بيتاً و (وحي الحنين) وتتكون من 36 بيتاً إذ يصبح مجموع شعر النّبويّات في ديوان التّني لقصائد أربع (143) بيتاً. وقد تمايز التّني في مستوى الفن والأداء بين قصيدة وأخرى فالتّني في قصيدة (أول الغيث) هو ليس التّني في قصيدة (النفحة الثّانية) وهو كذلك ليس في قصيدتي (العود الحميد، و وحي الحنين) أما الموضوع فهو واحد هو الرّسول- صلى الله عليه وسلم- وأخلاقه. لقد أخرج التّني تلك النّبويّات من باب المديح وأدخلها تواضعاً في باب الدّعوة والتّضرّع والتّقرّب إلى الله ورسوله، وذلك من خلال الشّوق والحنين لزيارته- صلى الله عليه وسلم- يقول في (العود الحميد):[1]

عُدنَا لبَابك والسّعيدُ يعودُ .:. يوم نعود به لبابك عيدُ
جئنا نبلّ الشّوق طال زمانه .:. فإذا به بعد الوصال جديد
وكذا المحبُّ إذا رأى محبُوبه .:. يأتيه من فيض الغرام مزيدُ
بالأمس أرّقني الحنين أما بكى .:. شوقاً لقربك يا محمد عودُ!؟
لم يلهني قُربُ الدّيار وأهلها .:. والكلّ نحوي عاطفٌ وودودُ
لا كان لي قلبٌ إذا يوماً خلا .:. من حُب أحمد أو عرَاه صُدودُ
وأحقّ من تهوى القلوبُ جميعها .:. من اصطفاه الواحد المعبودُ

في هذه الأبيات يتشوّق الشّاعر باكياً إلى زيارته- صلى الله عليه وسلم- ويشير بأنّه عاد إلى زيارة الرّسول- صلى الله عليه وسلم- بعد فترة من الزّمان ليبلّ شوقه الذي طال زمانه تاركاً دياره وأهله. ثمّ يتّجه إلى وصف هذه العودة بيوم العيد الذي يمثّل مبعث السّعادة والسّرور. ويختم الشّاعر أبياته

1 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص38

بحبّه لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأنّه أحقّ من تهواه القلوب جميعها، ويعللّ بذلك أنّ الله سبحانه وتعالى اصطفاه بأمور وخصائص عن بقية الأنبياء.

وقال في (وحي الحنين) متشوّقاً إلى زيارة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:[1]

شوقي إليك على الأيّام يزداد .:. يا من هو ليوم الموقف الزّادُ
إنّي أحنّ إليك حنين الجذع من ولهٍ .:. له بذكر في الأحشاء إيقادُ
شطت بي الدّار كرهاً لا قلىً وكفى .:. قلبي عذاباً عن الخضراء إبعادُ
يبكي الفؤادُ لأيّامٍ له سلفت .:. وكُلها عند أهل العلم أعيادُ
وليس يُقنعني أني على صلة .:. روحيةٍ بك طُول العمر تزدادُ
فهل لربعك عودٌ أستعيد به .:. ما فاتني وهو إقبالٌ وإسعادُ
عودٌ أبُلُّ به شوقي وأُعربُ عن .:. حبي لذاتك والشيخان أشهادُ
حاشاك تعجزُ عن عودٍ أحنُّ له .:. وكيف شئت لك المقدارُ ينقادُ

والتّني في نبويّاته نراه ذا حياء وأدب جم إذ يبحث عن عذر وقبول ورضاء له فيما نظمه من مديح للرّسول- صلى الله عليه وسلم- الذي ازدان به علواً وارتفع به منزلةً بين الشّعراء وكان ذلك في قصيدته (أول الغيث) التي اعتذر فيها من الرّسول- صلى الله عليه وسلم- فقال:[2]

يا سيدَ الثّقلين جئتك مادحاً .:. فاعذر بياني حيث بانَ قُصورُه
قد حاولَ الشّعراء قبلي وانثنوا .:. كل وفضلك في القُصور عذيرُه
أنتَ المحيطُ فما يُحيط بوصفه .:. شعرٌ وإنْ دانت إليَّ بُحورُه
إن كان بحرُ الماءِ أعْيَا عابراً .:. بحر المعاني ليس يُسْبر غورُه
ولأنت سر الله صيغ بنوره .:. أبداً لغيرك لم يُبَحْ مستورُه
فامدد بفيضك شاعراً متوجهاً .:. لك خانه في مدحِه تعبيرُه

وقال في (العود الحميد):[3]

أصْبحتُ مِنْ خَدم النّبي بَمدحِه .:. وأنا بهذا الانتسابِ سَعَيدُ
مدحته آيات الكتابِ فمن عَسى .:. بعد الكتابِ يُقال فيه قصيدُ
لكن شُغِفْتُ بِذكرِه وبذكرِهِ .:. تَحْيا القلوبُ فلذَّ لي التّغريدُ

وكذلك قوله في (النّفحة الثّانية):[4]

1 - المرجع نفسه: ص42
2 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص34
3 - المرجع نفسه: ص39
4 - المرجع نفسه: ص37

اطْلِقْ لساني بالمديح فإنّه .:. قُربىَ أريدَ بها لديك قُبُولا

وقال في (وحي الحنين):[1]

في كلِّ وَقْفَةٍ خيرٌ عِنْد بَابِك لي .:. بِها دعاءٌ وأمْداحٌ وإنْشادُ

أُحِسُّ أن رضاء الله يَغْمُرني .:. وأنني في جِنان الخُلْدِ أرتادُ

3. 2. الرّسول الكريم في النّبويّات:

لم تكن نبويّات يوسف مصطفى التّني إلّا حلقة متسلسلة من مدح الرّسول- صلى الله عليه وسلم- فقد تحوّلت شخصيته- صلى الله عليه وسلم- إلى محور شعري تجاذبته قرائح الشّعراء منذ صدر الإسلام حتّى يومنا هذا، وإن الشّعراء الذين اتّخذوا من شخصية رسول الله- صلى الله عليه وسلم- موضوعاً لشعرهم لم يستطيعوا أن يرتقوا لمصافها والبعض اقترب من هذا الموضوع على استحياء، وإذا كانت لامية كعب بن زهير (بانت سعاد ...).[2] أحد بواكير هذا الشّعر وبداياته الأولى فإن نبويات التّني هي امتداد لذلك الإرث في المدح النّبوي وتشكّل حلقة مضيئة في ذلك التّاريخ.

والشّاعر التّني استطاع أن ينسج بنفس عربي حديث، عواطفه الإسلاميّة ومشاعره الدّينيّة الصّادقة في تصوير شخصية رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مدحاً ووصفاً واستنجاداً واستعطافاً ومحبةً حتّى أضحت هذه النّبويّات ينابيع صافية من عيون الشّعر الإسلامي الحديث، فقد تغمرنا الغبطة ويشدّنا السّحر إلى ذلك الأسلوب الرّصين الذي صاغ به التّني نبويّاته سواء في مطلعها البهيّة أو صورها المتجدّدة أو مضامينها الإسلاميّة والإنسانيّة الثّرة.

وإذا كان الشّعراء يستنجدون بالخيال لرسم صور ممدوحيهم وإضفاء هذه الصّفة أو تلك عليهم فإنّ الأمر مختلف مع ممدوح نبويّات التّني فهو نبي كريم سيّد الثقلين لا أفصح منه ولا أبلغ بين العرب والعجم ألم يقل- صلى الله عليه وسلم-:(أنا أفصح العرب بيد أني من قريش).[3] فضلاً عن منزلته عند ربه فهو مبلغ رسالة السّماء وناشر الدّين نبي الرحمة في الوجود.

فقد فضّله الله تعالى عن سائر خلقه كما فضّله عن سائر الرّسل والأنبياء وقد أشار التّني إلى ذلك في نبويّاته فقال في (النّفحة الثّانية):[4]

وخُلقتَ قبل الخلق تشريفاً كما .:. سُطرتَ قبل المُرسلينَ رَسُولا

وأعزّكَ الرّحمن في مَلكُوتِه .:. حتّى لأُكْملَ باسمك التّهليلا

لكَ أوجبَ التّوقير في آياته .:. إذ ما يُسبحُ بُكرةً وأصيلا

1 - المرجع نفسه: ص41

2 - كعب بن زهير: ديوان كعب بن زهير، ص46

3 - إبراهيم بن يوسف الوهراني: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ج1، ص364

4 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص36

وقد أظهر التّني العديد من أوجه التّفضيل التّي فضّله الله بها على سائر الرّسل فقال في (وحي الحنين):[1]

ومُعجزاتُك تترى بعد أن دَرَجت .:. على انتقالك أزمانٌ وآبادُ
فأنت حيٌّ وإنْ أُخْفيت في جَدَث .:. تُجيبُ دعوةَ منْ زاروا ومَنْ نَادُوا
جليسَ كُل الذي صلّى عليك وهل .:. يُجَالسُ النّاسُ من مَاتُوا ومن بادُوا
سُدّتَ النّبيين أفْضالاً ومنزلةً .:. وهُم لغيرك يا مُختارُ أسيادُ

وفي الأبيات صرّح الشّاعر بأنّ الرّسول- صلى الله عليه وسلم- حي في قبره يجيبو دعوة من زاروا ومن نادوا، وجليس كلّ الذي صلى عليه. وكان سؤاله هل يجالس الناس من ماتوا ومن بادوا؟ والإجابة على تصريح الشّاعر أنّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- حي في قبره حياة برزخيّة لا يعلم كيفيتها إلّا الله سبحانه وتعالى، وليست من جنس حياة أهل الدّنيا، بل هي نوع آخر يحصل بها له- صلى الله عليه وسلم- الإحساس بالنّعيم ويسمع بها سلام المسلم عليه عندما يرد الله عليه روحه ذلك الوقت، كما في حديثه- صلى الله عليه وسلم- الذي يقول فيه: " ما من أحد يسلّم عليَّ إلّا ردّ الله عليَّ روحي حتّى أردّ عليه السّلام" وفي حديث آخر قوله- صلى الله عليه وسلم- " لا تجعلوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبورا وصلوا عليَّ فإنّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم" والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وهذه الحياة البرزخيّة أكمل من حياة الشّهداء التّي أخبر الله عنها سبحانه بقوله: "ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون".[2] وروحه عليه الصّلاة والسّلام في أعلى عليين عند ربه عز وجل وهو أفضل من الشّهداء فيكون له من الحياة البرزخيّة أكمل من الذي لهم.

وكان ممّا ذكره التّني من تفضيل للرّسول- صلى الله عليه وسلم- هو تفضيله وتمييزه بالقرآن الكريم قاصداً به تمام التّشريع الذي بالإسلام عن غيره من الكتب المنزلة السّابقة له لما لحقها التّحريف. ولأنّ الله تعالى تعهّد بحفظه منزّهاً عن كل ما أصاب الكتب السّماويّة الأخرى فقال في (النّفحة الثّانية):[3]

وكتابك الفرقانُ يهدي للتي .:. خيرٌ ويَخْتط الرّشاد سبيلا
ما مِن كاتبٍ قد أحاط بكلّ ما .:. أوحى إليك وإن يكن تَنزيلا

كما فضّله الله تعالى بالشّفاعة فلا شفيعاً غيره. يقول في (النّفحة الثّانية):[4]

يكفي عُلاك كنايةً ودليلا .:. أن كُنتَ وحدكَ شافعاً مأمُولا

1 - المرجع نفسه: ص43
2 - سورة آل عمران: 169
3 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص37
4 - المرجع نفسه: ص36

أنت الضّمينُ لنا غداة مَعَادِنا .:. وكفى بذاتك ضَامناً وكَفيلا

وفي (العود الحميد):[1]

ولهم إذا جاء المعادُ شَفَاعةٌ .:. وعُلا الجِنانِ وَحَوْضُك المَوْرُودُ

بك يا رسول الله ما نَالوا وما .:. وُعِدُوا وأنتَ الضّامنُ المحمُودُ

فإليك من ربّ العِبادِ صَلاته .:. وَسلامه ومُقامك المَوعُودُ

كما أشار التّني إلى تفضيله وتمييزه بالصّلاة عليه وأنها واجبة ألم يقل الله سبحانه وتعالى: (إنّ الله وَملآئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يَا أَيُّهَا الذّين آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيما).[2] وأنّها- أي الصلاة على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لها فوائد وفضائل كثيرة ينتفع بها المسلم في الدنيا والآخرة. يقول في (النّفحة الثانية):[3]

صَلى عليك الله خيرَ صَلاتِه .:. وحَباكَ من تَسلِيمه المَوصُولا

صَلواتُه تترى عليكَ وغَيثُها .:. يُفْنِي الزّمانَ تواتراً وهُطُولا

ويعم آلك والصّحاب وكلّ مَنْ .:. بِك أصبحُوا خيرَ الأنَام قبِيلا

وقال في (أول الغيث):[4]

صلى عليك الله ما نَفسٌ سرى .:. وجَرى النّسيم شَمالهُ ودَبورُه

وعليك من تسليمه ما قَدره .:. أهلٌ لقدرك ليس ثمّ نظيرُه

ويعم ربي بالصّلاة أُولي التّقى .:. من عندهم من حُبه موفورُه

آلُ النّبي وصحبُه والأولياء .:. زُهْرُ الهُدى ونجومه وبدُوره

فقد أعطى التّني الرّسول- صلى الله عليه وسلم- مكانته التّي وضعها الله عزّ وجل فيها، فهو في نبويّاته يفوق الأنبياء جميعاً في خلقه وعمله" فكلهم يقتبس من كماله فهو سر كل وجود وأصل كل شيء، وهو المنبع بكل خلق كريم وكل علم إلهي وهم يقفون منه عند حد لا يتعدونه فقد استمدّوا الخلق الرّفيع والعلم والحكمة من نوره".[5]

3. 3. شخصيّة الرّسول- صلى الله عليه وسلم- في النّبويّات:

كان الرّسول عليه الصّلاة والسّلام القدوة والمثل الأعلى للكمال الخلقي والإنساني فقد أدّبه ربه تعالى فأحسن تأديبه فهو قرآن يمشي على الأرض عصمه ربه من الخطايا والشّرور فكان ذا شخصيّة

1 - المرجع السابق: ص40

2 - سورة الأحزاب: 56

3 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص37

4 - المرجع نفسه: ص35

5 - أحمد شوقي عبد السّلام ضيف: فصول في الشّعر، ص284

سويّة متكاملة متّزنة تتفجر منها العظمة الإنسانيّة في كمال وجلال لا يدانى، قال تعالى﴿**وإنّكَ لَعَلَى خُلقٍ عَظِيم**﴾.[1]

وجعل الله سبحانه وتعالى لرسوله صفات مثالية لا تتكرر فقد كان بلوغ الجمال متكامل البدن متناسق الأطراف في روعة وبهاء وجلال وحسن وجمال.وهذا ما تفنّن التّني بذكره في نبويّاته فقال في (أول الغيث):[2]

مِن نوره خلق الإله محمداً .:. سبحانَ ربي ليس يَفْنى نُورُه
إن غاب جسماً فهو حيٌّ خالدٌ .:. عند الإله يحوطه ويُجيرُه
ويجيرُ كل اللائذين بظلّه .:. يَسقي الكرام الأصفياء نَميرُه
هم أولياءُ الله قال كتابه .:. هُم عنده أحيا وخاب كفُورُه
وهم الأُلى غُمروا بنور المصطفى .:. أيفوقه فيما لقى مَغْمُورُه!؟
والفرعُ مخضرٌ أيسقي غير ما .:. سُقيتْ من أمواه الرّياض جذُورُه

ويقول في (وحي الحنين):[3]

وأنت نورٌ من الرّحمن مُقتبسٌ .:. تَفْنَى الدُّهورُ ونورُ الله وَقّادُ
لكَ المزايَا التّي خلتْ كما عظمت .:. فليس يحصرها سَردٌ وتَعدادُ

4. مكارم أخلاق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في النبويّات

كان الرّسول- صلى الله عليه وسلم- قرآناً يمشي على الأرض فكل ما يخطر ببالك من مكارم الأخلاق فإنّه يتّصف بها، فقد كان- صلى الله عليه وسلم- ذا نفس زكية يغضّ الطّرف، ويحفظ العرض، متعفّف حتى في الحرمان، أمين إذا أتمن أدى وأوفى وإذا تعاقد أو وعد أو عهد فهو عادل في حياته، صريح صادق في قوله، متواضع، كبير القلب، لا يسئ اليتيم والمحتاج عفو متسامح، يستأذن في الدّخول وإذا دخل حيا، وإذا حياه إنسان ردّ التّحية بأحسن منها وإذا تحدّث اختار خير موضوع وفي الموضوع اختار خير تعبير صادق مع نفسه ومع النّاس لا يرائي في الإنفاق لا ينافق، لا يعبد غير الله، ولا يختال مغروراً، ولا يتعالى مستكبراً ولا يخادع ولا يغدر ولا يتجسس، لا ينم ولا يلزم ولا يغمز، لا يقسو على إنسان فهو بحق كما وصفه ربه فقال:﴿**وإنّكَ لَعَلَى خُلقٍ عَظِيم**﴾.[4]

كما أن سلوك النّبي- صلى الله عليه وسلم- وأخلاقه الكريمة لها الأثر الأكبر في انتشار الدّعوة الإسلامية فكان عليه الصلاة والسّلام رحيماً جم التّواضع كامل الرّجولة عذب الحديث محباً للعدل

1 - سورة القلم: 4
2 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص32
3 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص43
4 - سورة القلم: 4

ينظر إلى الفقير واليتيم والبائس والمسكين نظرة كلها أبوة وحنان وعطف ومودة. فرسم من خلال أخلاقه الهدى والسّبيل لكل من أحبه وآمن به وأراد الاقتداء به وبأخلاقه الكريمة "واكتسبت تصرفاته طابعاً كله سمو وجمال وجلال والسمو في حياته يزدهر ويترعرع كما تزدهر البذور وتنمو في مزرعة طيبة التربة طيبة المناخ ريانة بالماء بل حين اضطره أعداؤه لمنازلتهم نجد السمو الرفيع في نزاله وضربه فهو يأمر الجيش المقاتل ألا يضرب إلا من يضربه ويرفع عليه السلاح" (لا تقتلوا امرأة، ولا وليد، ولا شيخا) (ولا تحرقوا نخلاً ولا زرعاً).[1]

وإن مكارم أخلاق النّبي- صلى الله عليه وسلم- في نبويّات التّني تقوم على جملة من الشّمائل منها:

4. 1. الرّحمة والعطف:

الرّسول- صلى الله عليه وسلم- يتعامل مع النّاس انطلاقاً من فضله وبرّه وكرمه فهو يعفو عن السّيئات ويغفر الزّلات، فكان عليه أفضل الصّلاة والسّلام منبع الرّحمة والعطف والرّفق بالنّسبة لاتباع رسالته الخاتمة كافة لا يفرّق بين قريب وبعيد أو كبير وصغير أو رجل وامرأة بل شملت رحمته الواسعة التّي أودعها الله تعالى في قلبه العظيم حتّى الآخرين من بني آدم غير المسلمين وحتى المخلوقات الأخرى غير البشر، وهو الذي بعثه ربه رحمة للعالمين. وفي ذلك أشار التّني بقوله في (النفحة الثّانية):[2]

يا رحمة للعالمين جميعهم .:. حتّى لعمّ برحمةٍ جِبريلا
لولاك صبّ الله سوط عذابه .:. بالكافرين معجلاً تعجيلا
لولا وجُودِك بينهم ما أُمهِلوا .:. هَلْ أمهل الله القرون الأولى؟
إن كان ذا حظّ البغاةِ فحظّنا .:. بك لن يَكون الهيّنَ المَفْضولا

ويمضي واصفاً الرّسول-صلى الله عليه وسلم- بالعطف والرّحمة في (العود الحميد):[3]

واشمل بِعطْفِكَ وَالِدَيَّ وضُمّنَا .:. فيمن يُظّلُ لواؤك المَعقُودُ
فالعطفُ فيك سَجيَّةٌ مَفْطُورةٌ .:. وكتابُ ربّ العالمين شهيدُ
لكَ رأفةٌ بالمؤمنين ورحمةٌ .:. مَنْ شكّ فيها كافرٌ وجَحودُ

فإن كان العطف والرّحمة من صفات الله عزّ وجل فهما بالتّالي من الصّفات التّي يجدر بالنّبي- صلى الله عليه وسلم- أن يظهرها اتّجاه أعدائه السّابقين من أهل مكّة الذين نصره الله عليهم وأمكنه منهم. فما لأحد أن يطمع في رحمة الله ما لم يظهر الرّحمة في معاملاته مع غيره من سائر البشر. والرّسول- صلى الله عليه وسلم- في إظهار العطف والرّحمة لمن يعادونه حكمة منه وسعة صدر لكي يظهر لهم أن الدّين الإسلامي دين رحمة وتسامح. فكانت رحمته تبهر الألباب والرّحمة عند رسول الله- صلى الله عليه

1 - أحمد شوقي: ديوان أحمد شوقي، ص99
2 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص36
3 - المرجع نفسه: ص40

وسلم- لم تكن رد فعل ليتمه بل كانت فعلاً متّسقاً مع وجوده الذي استهلّ يتيماً، إنّما رحمة الأقوياء الباذلين لا رحمة الضّعفاء البائسين وحين نطوف مع أحاديثه عن الرّحمة ومواقفه مع الرّحمة نجد شيئاً يشبه المعادلات الرّياضيّة فهو لا يزجي عن الرّحمة مجرّد حديث ينعش العاطفة أو يسعف في العزاء إنّما يتحدّث عنها حديث خبير بقيمتها ويتتبع كل موطن الحاجة إليهما وكأنّه وهو يحيط بها من كل جانب يضع لها دستوراً وقانوناً. وممّا تقدّم نجد أن التّني قد استوحى شمائل الرّسول الكريم- صلى الله عليه وسلم- من الوصف القرآني للرّسول ومن ذلك الرّحمة التّي تضمّنها قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسلناك إلاّ رحمة للعالمين** ﴾.[1] فنبويّات التّني ووصفه لأخلاق الرسول- صلى الله عليه وسلم- وشمائله هي أصداء لما في القرآن الكريم من مضامين بهذا الصّدد وهذا ما يؤكّد ثقافة التّني الإسلاميّة واستيعابه للقرآن الكريم.

4. 2. الكرم والجود:

الرّسول- صلى الله عليه وسلم- كان كريماً بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من معنى فكان كريم الأخلاق، كريم النّفس يؤثر على نفسه وإن كان في أشدّ الحاجة لما يعطيه وهو الذي يقول عنه الحق عز وجل: ﴿... **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**... ﴾.[2] يطمع كلّ إنسان في كرمه فهو لا يردّ سائلاً ولا يتريّث في عون من ثقلت لديه الذّنوب فجاءه مستغيثاً طامعاً في كرمه يطلب منه الشّفاعة كما قال التّني في (أول الغيث):[3]

فامدد بفيضك شاعراً متوجهاً .:. لك خانه في مدحِه تعبيرُه
وأتى لبابك حين تابَ لربّه .:. فطريق ربّ العرش أنت خبيرُه
مستنصراً بك راجياً متوسّلاً .:. يا سعد من خير الأنامِ نَصيرُه
حَاشا لجودك أن يعود كما أتى .:. أقِلِ العثار فما سواك مجيرُه

ويمضي واصفاً الرّسول- صلى الله عليه وسلم- بالكرم والجود طالباً منه التّقرب والوصول إلى مراضاة الله سبحانه وتعالى. يقول في (النّفحة الثّانية):[4]

يا صاحب الجدو الذي قد مثّلوا .:. بالرّيح مرسلةً وعزّ مَثِيلا
جُدْ لي بفيضٍ منك يَغْسلُ مُهجتي .:. فلقد عهدتُّك واهِباً ومُنيلا
أنتَ السّبيل إلى الإله فنعم ما .:. وهب الإلهُ مُبشّراً ودليلا
مَنْ جاء باب الله دونك لم يَجِدْ .:. لله يوماً قربةً ووصُولا

1 - سورة الأنبياء: 107
2 - سورة الحشر: 9
3 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص34- 35
4 - المرجع نفسه: ص37

وكان جوده- صلى الله عليه وسلم- مأثور وباقٍ لا ينقطع حتّى ولو كان بعد مماته. يقول التّني في (أول الغيث):[1]

ولربما جاد الحبيب بوصله .:. فالجودُ بعض صفاته مَأثُورُه
كَذب الألى زعموا بأنّ وصاله .:. قد أسدلت بعد الممات سُتورُه

4. 3. الصّحبة الصّالحة:

ما من صحبةٍ صالحة أعظم في تاريخ البشريّة من صحبة النّبي- صلى الله عليه وسلم- كم تمنين وتمنى كل مسلم لو تشرّفت أعيننا وتكحّلت برؤية المصطفى- صلى الله عليه وسلم- وصحبته. والأسباب التي توصّل إلى مرافقة النّبي- صلى الله عليه وسلم- وصحبته في الجنّة كثيرة، منها: حب النّبي- صلى الله عليه وسلم.

فحب النّبي- صلى الله عليه وسلم- من أعظم الأسباب التّي تضعك على طريق مرافقته- صلى الله عليه وسلم- في الجنّة. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:(جاء رجل إلى رسول- صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، كيف ترى في رجل أحب قوماً ولمّا يلحق بهم؟ فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: المرء مع من أحب).[2]

ومن هنا أشار التّني بحبّه وصحبته لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- وآله وأصحابه حتى يكون معهم يوم المعاد في جنة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتّقين. يقول في (أول الغيث):[3]

ويعم ربي بالصلاةِ أُولي التُّقى .:. من عندهم من حُبُه موفورُه
آلُ النّبي وصحبُه الأولياء .:. زُهْرُ الهدى ونجومه وبدُورُه
والله أسألُ أن أُعلَّ بكأسهم .:. وعليّ رضوانُ الإله يديرُه
فأفُوزُ في يومِ المعَاد بصحبةٍ .:. مِنْ معشرٍ لا يُسْتَضامُ عَشيرُه
وأسير في ظِلّ اللّواءِ مكبّراً .:. ما مَسّنِي يومَ المعاد هجيرُه
وأُزَفُّ في الرّكب الذي فُتحتْ له .:. جَناتُ عَدْنٍ والنّبيُّ أميرُه
يُجْزِيه عَنَّا الله خيرَ جزائه .:. فالمصطفى أهلٌ له وجَديرُه

ومحبة النّبي- صلى الله عليه وسلم- الحقيقية التّي توصّل إلى صحبته في الجنّة ليست مجرد كلمات يرددها اللّسان، بل لا بد أن تكون محبته- عليه الصّلاة والسّلام- حياة تعاش ومنهجاً يتّبع، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ...﴾.[4]

1 - المرجع السابق: ص32
2 - أبو عبد الرحمن محمد البخاري: مختصر صحيح البخاري، ج4، ص92
3 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، - ص35
4 - سورة آل عمران: 31

4. 4. الدّعوة إلى طريق الهدى:

أرسل الله رسوله- صلى الله عليه وسلم- بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كلّه وليخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور وليهديهم إلى صراط العزيز الحميد- وذلك بعد أن ضرب النّاس في الضّلالة، وأمعنوا في الغواية، وطال عليهم الأمد فقست قلوبهم، دعاهم- صلى الله عليه وسلم- إلى الإيمان بما جاء به ليرتفعوا بأنفسهم وعقولهم عن عبادة الأحجار التّي اتّخذوها آلهة من دون الله، زاعمين أنها تضر وتنفع، وأنها تغفر لهم ما يقترفون من إثم، وليتّجهوا إلى الله الذي خلقهم وخلق آباءهم من قبلهم فيعبدوه مخلصين له الدين، ويتقربوا إليه بالطاعات، فهو وحده الذي تعنو له الوجوه وتخرّ له الرؤوس.

ومن هنا جاء وصف التّني لهدي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الذي كان سبباً لمعرفة النّاس بالله سبحانه وتعالى وخروجهم من الظّلمات إلى النّور. يقول في (النّفحة الثّانية):[1]

أنتَ السّراجُ محرراً بضيائِه .:. من رِبْقَةِ الكُفرِ البَهيمِ عُقولا
سَجدوا لأصنامٍ بَنَوها ضَلْةً .:. أيَخِرُّ حيٌّ للجَمادِ ذليلا
حتى بُعثْتَ فكنتَ أعظم نعمةٍ .:. تَمْحو الضّلال وتَنْسَخُ التّضْلِيلا
عَرفُوا بك الرّبَّ الصَّحيحَ فآمنُوا .:. مِنْ بَعدِ ما جَهلوا الإلهَ طَوِيلا
وهدَى بك الرّحمن قوماً ما اهتدوا .:. إذا رتّلوا التّوراة والإنجيلا

وقال في (العود الحميد):[2]

أرْسَى الشّريعةَ والحقيقةَ والهُدى .:. ما فوقَ أن تُهْدَى لربكِ جُودُ
لولاه ما عَرَف المَسَرّةَ هانئٌ .:. لَولاهُ لم يكُ للوجودِ وُجودُ
حاولتُ أُوفيه الثّنا فَأجَازَني .:. شَرفاً على عِطْفي منه بُرُودُ

5. الدّراسة الفنيّة

إنّ العكوف على دراسة نبويّات التّني فنيّاً تمكن من استخلاص معالم الفن الشّعري لهذا اللّون فشعر النّبويّات يمتلك خاصيّة تتمثّل في أنّ المخاطب لم يكن ملكاً أو وزيراً أو ممدوحاً تعارفت عليه قصائد المدح العربيّة، إنّه شخصيّة من نمط خاص فهو نبيّ هذه الأمّة ورسولها، لذا احتلّت هذه الشّخصيّة فضاء نبويّاته وانعكست بطريقة فنيّة ضمن أبياتها ومقاطعها فالشّاعر التّني في هذه النّبويّات مازج بين منجزات قصيدة المدح النّبويّة القديمة وما منحه العصر من حداثة سواء في نظام القصيدة أو في جماليّة صورها.

1 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص36- 37
2 - المرجع نفسه: ص38

إنّ الموضوعيّة التّي التزمتها منهجاً في هذا البحث قد أظهرت مكانة الشّاعر التّني بين الشّعراء لا سيّما أصحاب النّبويّات منذ كعب بن زهير حتّى عصر الشّاعر وهذا ما سنراه خلال الدّراسة الفنيّة.

5. 1. المنحى الفنيّ:

إنّ مضامين النّبويّات وتقسيم موضوعاتها المختلفة قد صيغت ضمن بناء فنّي متميّز وقد اخترت من أدوات ذلك البناء للنّبويّات موضّحاً ما فيها من تقليد أو تجديد للشّاعر التّني وهي الاستهلال والتّضمين والاقتباس وحسن الخاتمة.

5. 1. 1. الاستهلال:

من المعروف على عادة الشّعراء العرب فقد جرت العادة باستفتاح القصائد بأبيات تتناول مفاتن المرأة وما يعاني المحب من سهر وأرق وقلق واشتياق وانتظار، ولكن استهلال الشّاعر التّني في نبويّاته كان يتناسب مع عظمة شخصيّة الرّسول- صلى الله عليه وسلم-. وإذا ألقينا نظرة على مطالع نبويّاته فسنرى في لغة هذه المطالع وفي نسجها الشّعري وما تحتويه من تقديم وتأخير وحذف وإضمار واستعمال للإيقاع المتداخل، أو ما يعرف بحسن التّقسيم ومن استخدام خاص للعطف والطّباق والمقابلة، ومن انتقاء لكلمات بعينها ذات إيقاع تشعر معه بالقوّة والاعتداد بالذّات والسّمو.

انظر مثلاً إلى قصيدة (أول الغيث) فسترى براعة الاستهلال حيث يقول: [1]

يهنيك قلبي أن يُقال أسيرُه .:. حُبٌ على ما جرى الدّماءِ مسيرُه

حبٌ يشرّف كلَّ قلبٍ زاره .:. وبه تطيبُ حياتُه ومصيرُه

وثمّة مطالع تحمل ذات التّأثير مثل قوله في (العود الحميد): [2]

عُدْنَا لبَابِك والسّعيدُ يَعُودُ .:. يوم نَعُودُ به لبابِك عيدُ

جِئنا نَبُلُّ الشّوقَ طالَ زمانُه .:. فإذا به بَعْدَ الوِصالِ جَديدُ

أو قوله في (وحي الحنين): [3]

شوقي إليك على الأيّام يَزْدادُ .:. يا مَنْ هُو ليوم الموقفِ الزّادُ

إني أحنُّ حنين الجذع من ولهٍ .:. له بذكراك في الأحشاء إيقادُ

فجميعها مطالع فيها براعة الاستهلال التي تتمثّل في مزج إيقاع الجملة بعلاقات الأصوات والمعاني والصّور وطاقة الكلام الإيحائيّة. فاستطاع التّني بما يمتلكه من قدرة وكفاءة وخبرة أن يظهر هذه النّبويّات بمطالع تتّصف بهذا الكمال والجمال.

---

1 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص31

2 - المرجع نفسه: ص38

3 - المرجع نفسه: ص41

5. 1. 2. التّضمين:

ضمّن التّني نبويّاته العديد من الأبيات التّي أخذها عن الشّعراء الذين عارضهم في هذا المجال فاستعان بهم في نسجها بأن ضمّن قصائده معاني أخذها عنهم ولكنّه لم ينس التّفرد بتلك الرّوائع بأن يجعلها منسجمة مع روح عصره وموافقة لذوق معاصرية من القراء.

ففي وصف وجمال وحب النّبي- صلى الله عليه وسلم- يقول في (أول الغيث):[1]

تهوى النّبي وما رأيتَ جَماله .:. يا قلبُ حتّى قيلَ عنك أسيرُه

كلّا ولا في النّوم زارك طيفُ من .:. يلقى السّعادة والفيوض مزورُه

فقد ذكر ذلك من قول الشّاعر مظفّر بن إبراهيم الضّرير المصري:[2]

قالوا: عشقت وأنت أعمى .:. ظبياً كحيل الطّرف ألمى

وحلاه ما عاينتها .:. فتقول قد شغلتك وهما

وخياله بك في المنا .:. م فما أطاف وما ألمّا

ومن أين أرسل للفؤا .:. د وأنت لم تنظره سهما

وبأي جارحة وصل .:. ت لوضعه نثراً ونظما

فأجبت أني موسويُّ .:. العشق انصاتاً وفهما

أهوى بجارحة السّما .:. ع ولا أرى ذاك المسمّى

وقال التّني في لثم ترابه وطيب ريحه- صلى الله عليه وسلم- وذلك في (أول الغيث):[3]

ولقد لثمتُ ترابه فأصحني .:. وشفا سَقامي مسكُه وعبيرُه

يا للعبير يظلُّ مادام المدى .:. مسكاً يضوعُ على الورى منشورُه

لثم التّراب من السّنن المبتدعات في الدّين ذلك أن الشّاعر أراد أن يشعرنا بمعنى التّذلل تأدباً وهذا في الدّين لا يجوز لغير الله، وإنّما أتى به الشّاعر من نحو قول ديك الجن:[4]

يا طلعة طلع الحِمامُ عليها .:. وجنى لها ثمر الرّدى بيديها

فو حق نعليها ما وطئ الثّرى .:. شيء أعزُّ عليَّ من نعليها

ومن ذلك الجثو على اعتاب الحبيب وتقبيل الأقدام وكل هذا من ضروب التّودّد والتّخضّع عند العشّاق معروف يعدونه من تمام المودّة.

---

1 - المرجع السابق: ص31

2 - ابن أبي جحلة: ديوان الصّبابة، ص23

3 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص33

4 - عبد السّلام بن رغبان ديك الجن: ديوان ديك الجن، ص195

وذكر التّني في (أول الغيث) فقال:[1]

قد حاول الشّعراء قَبلي وانثنوا .:. كل وفضلك في القُصور عذيره
أنت المحيطُ فما يحيط بوصفه .:. شعرٌ وإن دانت إليَّ بُحورُه
إن كان بحر الماء أعيا عابراً .:. بحر المعاني ليس يسبر غورُه

ضمنه من قول شوقي:[2]

أبا الزهراء قد جاوزت قدري .:. بمدحك بيد أن لي انتسابا
فما عرفة البلاغة ذو بيان .:. إذا لم يتخذك له كتابا

وقال التّني في (العود الحميد):[3]

أنا رِقُّ إحسانٍ له عمَّ الورى .:. عبر القرون وللجميل عبودُ

ضمنه من قول المتنبي:[4]

قيدت نفسي في ذراك محبة .:. ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا

وفي (أول الغيث) يقول التّني:[5]

والله أسأل أن أُعلَّ بكأسهم .:. وعليّ رضوان الإله يديرُه
فأفوز في يوم المعاد بصحبةٍ .:. من معشر لا يستضام عشيره

استخدم التّني كلام كعب أيّام كفره يقول لأخيه بُجير لمّا سبقه إلى الإسلام:[6]

ألا أبلغا عني بجيرا رسالة .:. فهل لك فيما قلت ويحك لكا
سقاك بها المأمون كأسا روية .:. فأنهلك المأمون منها وعلكا

فيما سبق نلحظ أن الشّاعر التّني قد اتّكأ على شعر الشّعراء الذين سبقوه فظهرت تضميناته واضحة في (أول الغيث) و (العود الحميد) وقد أبدع في ذلك التّضمين حيث أصبحت المعاني المستقاة من الشعراء السّابقين جزءاً منسجماً ومتلاحماً مع معانيه التّي صاغها.

5. 1. 3. الاقتباس:

وهو تضمين الشّعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النّبوي الشّريف من غير دلالة على أنه منها ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً لملائمة الوزن. وأنت تلاحظ ذلك وتراه واضحاً في نبويّات التّني فقد جاء بالكثير من معاني القرآن الكريم الجليلة ويظهر فيها تأثير بلاغة القرآن الكريم وإعجازه في نفس

1 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص34
2 - أحمد شوقي: ديوان أحمد شوقي، ص100
3 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص38
4 - أحمد بن الحسين أبو الطّيب المتنبي: ديوان المتنبي، ص325
5 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص35
6 - كعب بن زهير: ديوان كعب بن زهير، ص38

التّني وأنه أخذ هذه الفكرة من الشّعراء الذين سبقوه، فقام تارةً بأخذ المعنى من القرآن الكريم وكتابته بألفاظ تختلف عن ما هو موجود فيه وتارةً يقتبس منه لفظاً ومعناً في الكثير من أبيات نبويّاته. كقوله في (النّفحة الثّانية):[1]

يا رحمة للعالمين جميعهم .:. حتّى لعمّ برحمةٍ جبريلا

ففي وصف التّني للرّسول- صلى الله عليه وسلم- بالرّحمة مأخوذاً من القرآن الكريم حيث وصفه الله سبحانه وتعالى: في مواضع عدة من القرآن الكريم بالرّحمة ومنه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾.[2] وقال عز وجل: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾.[3]

وقال في (النّفحة الثّانية):[4]

من أنزلَ الأديان جلّ جلاله .:. ما غيرُ دينك عنده مقبولا

اقتباس من قوله تعالى: ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾.[5]

ويقول في (النّفحة الثّانية):[6]

صَلى عليك الله خير صلاته .:. وحباكَ من تسليمه الموصولا

مقتبس من قوله تعالى: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النّبي يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما**﴾.[7]

وقوله في (العود الحميد):[8]

مدحته آيات الكتاب فمن عسى .:. بعدَ الكتابِ يُقال فيه قصيدُ

اقتباس من قوله تعالى: ﴿**وإن لعلى خلق عظيم**﴾.[9] ومثلها كثير في القرآن الكريم.

ويقول في (العود الحميد):[10]

فالعطف فيك سّجيَّةٌ مَفْطُورةٌ .:. وكتابُ ربِّ العالمين شهيدُ

---

1 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص36

2 - سورة الأنبياء: 107

3 - سورة التّوبة: 128

4 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص36

5 - سورة آل عمران: 19

6 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص37

7 - سورة الأحزاب: 56

8 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص35

9 - سورة القلم: 4

10 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص40

مقتبس من قوله تعالى: ﴿**ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**... ﴾.[1]

وقال في (وحي الحنين):[2]

أشُمُّ عَرْفَك مِنْ مَثواك مُنبعثاً .:. ولي بروضتك المِعْطَارِ تَرْدَادُ

أراد حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- (ما بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة).[3]

إن اقتباسات التّني من القرآن الكريم والحديث النبوي الشّريف تتوافق مع مكانة وعظمة الرّسول- صلى الله عليه وسلم- وقد وظّفها التّني للارتقاء بفنّه الشّعري إلى مستوى يتكافىء وسمو النّبي- صلى الله عليه وسلم- وهكذا فإنّ الاقتباسات القرآنيّة والنّبويّة منحت النبويّات تألّقاً شعريًّا جميلاً أضفى عليها متانة وقوّة وسحراً.

5. 1. 4. حسن الخاتمة:

إذا كان التّني قد أبهر الآذان بمطالع النّبويّات فإنّه قد أمتعها في خواتم قصائده لقد انسابت النّبويّات من مطالعها حتّى خواتمها كما ينساب الماء الزّلال على سفح جبل وتلوّنت المطالع كما تلوّنت خواتيم قصائده، فحسن ختام هذه القصائد يتمثّل في أن الشّاعر التّني قد جعل الختام مسكاً وقطعة مشدودة إلى مفاصل القصيدة وضمن أجوائها الرّوحيّة.

قد اختار التّني أن يكون ختام (أول الغيث) بصحبة النّبي- صلى الله عليه وسلم- في يوم المعاد والدّخول معه إلى جنات عدن، وذلك في ركبٍ بقيادته- صلى الله عليه وسلم-. يقول:[4]

فأفوزُ في يوم المعاد بصحبةٍ .:. مِن معشرٍ لا يُستضامُ عشيرُه

وأسيرُ في ظلّ اللّواء مكبّراً .:. ما مسّني يوم المعاد هجيرُه

وأُزفُّ في الرّكب الذي فُتحت له .:. جناتُ عدن والنّبي أميرُه

يُجزيه عنّا الله خير جزائه .:. فالمصطفى أهل له وجَديرُه

أمّا (النّفحة الثّانية) فقد كان ختامها بالصّلاة على رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كما نرى ذلك في قوله:[5]

صلّى عليك الله خير صلاته .:. وحباكَ من تسلِيمهِ المَوْصُولا

صلواتُه ترى عليك وغيثها .:. يفني الزّمان تواتراً وهطولا

ويعم آلك والصّحاب وكلّ من .:. بك أصبحوا خير الأنام قبيلا

---

1 - سورة آل عمران: 159

2 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص41

3 - أبو نعيم أحمد بن عبد الله مسلم: صحيح مسلم، ج4، ص93

4 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص35

5 - المرجع نفسه: ص37

وختم (العود الحميد) بما يحظى به رسول الله- صلى الله عليه وسل- بمقام محمود، ومكانة رفيعة، ومنزلة جليلة يوم القيامة إذ اختصّه الله من بين المرسلين جميعاً بالشّفاعة، وهذا هو المقام المحمود الذي قال فيه سبحانه وتعالى ﴿... **عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا**﴾.[1] يقول التّني:[2]

ولهم إذا جاء المعاد شفاعةٌ .:. وعُلا الجِنانِ وَحوضُكَ المَوْرُودُ
بك يا رسول الله ما نالوا وما .:. وُعِدُوا وأنت الضّامِنُ المحمودُ
فإليك من ربّ العباد صلاته .:. وسلامه ومقامك الموعودُ

وفي خاتمة (وحي الحنين) كان حبّه وحبّ آبائه وأجداده للرّسول- صلى الله عليه وسلم- والصّلاة عليه والشّوق إليه. يقول في ذلك:[3]

حُبي لذاتك يجري في دمي .:. غَدِقاً قدما ورّثنيه آباءٌ وأجدادُ
فكلهم لك أحبابٌ ذو ومِقْةِ .:. وكلهم للإله الحقّ عُبّادُ
صلى عليك إله العرش ما طَرقَتْ .:. عينٌ ومال مع الأنْسام ميّادُ
أو أنشد الصّبُّ من وجدٍ ألمّ به .:. شوقي إليك على الأيّام يزدادُ

إنّ موضوع المدح النّبوي وشخصيّة الرّسول- صلى الله عليه وسلم- لم تفارق ذهن التّني في نبويّاته سواء في مستهلها أو ختامها كما لا حظنا.

2.5. المنحى الأسلوبي:

إنّ الأسلوب الشعري الذي اعتمد عليه التّني في نبويّاته قد عبّر إلى حدٍّ ما عن شخصيّته الشّعريّة، فاستطاع التّني أن يكون لنفسه أسلوب أصيل متميز ساعده على إبداعه الفني المستمد من رهافة حسّه وقراءاته المتنوّعة فمن أساليب ساحرة إلى أخيلة بديعة إلى موسيقى رقراقة راقصة وتصوير دقيق وتناسق كامل بين أخيلته وألوان تصويره المبتكر، فألفاظه منتقاة مختارة يضع كل كلمة في مكانها اللائق.

ومن هنا نوّضح في المنحى الأسلوبي إلى كيفية اختيار التّني لألفاظه والتّي كانت أغلبها مستمدة من المعجم الإسلامي وما انطوت عليه النّبويّات من تراكيب نحوية ولغوية محكمة وكيفية توظيف مشاعره الصّادقة العميقة للحصول على صور رائعة هي نتيجة تجاربه الخاصّة، كما أتناول ما يتعلّق بالوحدة العضويّة لدى التّني في نبويّاته.

1 - سورة الإسراء: 79
2 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص40
3 المرجع نفسه: ص44

5. 2. 1. اختيار الألفاظ:

بما أنّ النّبويّات هي قصائد اتّخذت من الرّسول- صلى الله عليه وسلم- ورسالته الغرّاء محوراً مضمونياً لها. فمن الطّبيعي أن تكون الألفاظ الدّالة على شخصيّة الرّسول- صلى الله عليه وسلم- والدّين الإسلامي قد شكّلت معجمه الشّعري، فقد استعانة التّني بالألفاظ الإسلاميّة وكانت كثيرة الورود مثل: (الرّسل) كقوله في (النّفحة الثّانية):[1]

وخُلقت قبل الخلق تشريفاً كما .:. سُطرت قبل المرسلين رسولا

ولفظ (الشّريعة) مثل قوله في (العود الحميد):[2]

أرْسى الشّريعة والحقيقة والهدى .:. ما فوق أن تُهْدَى لربك جُودُ

وجاء لفظ (الصّلاة) كقوله في (أول الغيث):[3]

ويعم ربي بالصّلاة أولي التّقى .:. من عندهم من حبُه موفورُه

كما ذكر لفظ (القيامة) في (العود الحميد) بقوله:[4]

فامْدُد رُواقك فوقهم مُتكرماً .:. يوم القيامة والرُّواقُ مَديدُ

مما سبق يتّضح لنا أنّ التّني دأب على أن تكون ألفاظه منسجمة مع مقام الرّسول- صلى الله عليه وسلم- ومعبّرة عن بهاء تلك الشّخصيّة الاستثنائيّة، وقد استعان التّني بالقرآن الكريم بوصفه أكثر روافد اللغة قداسةً وإشراقاً، وقد أتقن التّني ترتيبها وتناسقها مضافاً إلى ذلك تمكنه من توصيل ما يحمله في نفسه من معانٍ جليلة تتعلق بشخصيّة الرّسول- صلى الله عليه وسلم- العظيمة إلى نفس المتلقي لتلك النّبويّات، فبعد وفق التّني في اختيار الألفاظ أبدع وتألّق في نظمها عقداً يتلألأ بالمعاني التّي يزيد من توهجها صدق العواطف والمشاعر وكيف لا؟ والذي يزيد هذا العقد جمالاً وبهاءً هو شخص الرّسول- صلى الله عليه وسلم-.

5. 2. 2. التّراكيب:

لقد انطوت نبويّات التّني على تركيب نحوي ولغوي محكم يقوم على التّنوع والتّناغم بين الأساليب حسب مقتضى الحال. فقد وظّف التّني أسلوب الاستفهام تارةً وأسلوب النداء تارةً أخرى، وأنّ من يستقرأ نبويّات التّني يجد لجو شاعرنا إلى العبارات القصيرة البعيدة عن الغموض، فالتّني مهموم ببث أفكاره ومشاعره عن الرّسول- صلى الله عليه وسلم- وبأسهل أداة شعريّة فنيّة، ولهذا جاءت النّبويّات ذات تراكيب لغويّة مرنة.

---

1 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص36

2 - المرجع نفسه: ص38

3 - المرجع نفسه: ص35

4 - المرجع نفسه: ص40

5. 2. 2. 1. الاستفهام:

يقول التّني في (أول الغيث):[1]

وهم الأُلى غُمروا بنور المصطفى .:. أيفوقه فيما لقى مَغْمُورُه؟

وفي (النّفحة الثّانية) جاء الاستفهام في قوله:[2]

لولا وجودك بينهم ما أمهلوا .:. هَلْ أمهل الله القرون الأولى؟

وقال في (وحي الحنين):[3]

فهل لرَبْعِك عَودٌ أستعيدُ به .:. ما فاتني وهو إقبالٌ وإسعادُ؟

نلاحظ أن الشّاعر التّني قد نوّع في أساليب الاستفهام في أبياته فتارةً يأتي بالهمزة وتارة بـ (هل)، فهو في هذه الأبيات لا يخرج عن موضوعه الأصلي وهو مديح الرّسول- صلى الله عليه وسلم-.

5. 2. 2. 2. النّداء:

وقال في النداء من (أول الغيث):[4]

يا سيّد الثّقلين جئتك مادحاً .:. فاعذر بياني حيث بان قُصورُه

وكقوله في (النّفحة الثّانية):[5]

يا رحمة للعالمين جميعهم .:. حتّى لعمّ برحمةٍ جبريلا

وقال في (النّفحة الثّانية):[6]

يا صاحب الجود الذي قد مثّلوا .:. بالرّيح مُرسلة وعزّ مثيلا

في أسلوب النّداء نلاحظ أنّه قد اقتصر على استعمال حرف النّداء (الياء) فقط، وفي اقتصاره على الياء قد نوّع وعدّد في المنادى فتارةً ينادي الرّسول- صلى الله عليه وسلم- بسيّد الثّقلين، وتارةً أخرى رحمة للعالمين، وينادي بصاحب الجود الذي ضرب المثل بجوده كالرّيح المرسلة. وهو في ندائه قد تحرى التّعديد في صفاته- صلى الله عليه وسلم-.

5. 3. الصّورة الشّعريّة:

يتّخذ التّني من الصّورة الشّعريّة أداة تعبيريّة تزيينيّة من تركيب الذّهن، والصّورة عنده منتظمة واضحة مركزة تعبر عن حقائق ثابتة موضوعيّة تستند إلى قوانين العقل والطّبيعة. والتّني يتّخذ من صدق المشاعر وعمق الأحاسيس المرهفة أداة في تصويره الذي لا يخلو من الإبداع والتّألق، وأن كل

1 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص32

2 - المرجع نفسه: ص36

3 - المرجع نفسه: ص42

4 - المرجع نفسه: ص34

5 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص36

6 - المرجع نفسه: ص37

صورة من صوره الشّعريّة صنعها من تجاربه الشّخصيّة خلال تفاعله مع واقعة المعاش ممّا تولد من تلك المعايشة الصّورة التّي تزداد بها قصائده جمالاً ورونقاً، فنجده في ذلك رسّاماً ماهراً ينسج من وحي خياله صوراً رائعة تنبئ عن تمكّنه في مجال التّصوير الفني فمن ذلك مثلاً ما جاء في (وحي الحين) من وصف لزوّار النبي- صلى الله عليه وسلم- يقول:[1]

أرى بعين خيالي زائريك وهُم .:. أحبة الله أقطاب وأفرادُ

وفي خيالي أرى الأملاك ماثلة .:. وهُم بِقَبْرِكَ حُراسٌ وأجنادُ

أستشعرُ الأنس والرّحماتِ نازلةً .:. على القلوب بها فيضٌ وأمدادُ

قِرىً لضيفك ضيف الله لا عجبٌ .:. قُصّادُ جاهك هم لله قُصّادُ

واليوم عن ربعك المأهُول يَفصِلُني .:. برٌ وبحرٌ وصحراءٌ وأطْوادُ

وليس يسعفني إلا الخيالُ به .:. إليك تُقطعُ أغوارٌ وأنجادُ

والصّورة الشّعريّة عنده نسيج حي من الفن والخيال والحقيقة، والتّني في نبويّاته ينسج من خيوط الخيال صورة رائعة يغذّيها الفكر وتعمقها التّجربة وتكسوها ألوان البلاغة بكل الحلي الجميلة المترفة.

وصور التّني كلّها تثير الإعجاب وتستند بعقل القارئ وذوقه فهو يقول مثلاً في تصويره لزيارته- صلى الله عليه وسلم- في (أول الغيث):[2]

وبطيبةٍ ألفيت غير مبالغ .:. ذُخراً يعز على الزّمان دُثورُه

ومشيت حيث مشى الهدى فتشوقني .:. آثاره وبقيعه وقُبورُه

والقبة الخضراءُ تجلو ناظري .:. وتهيج مكتوم الهوى وتثيرُه

فتجيش في صدري العواطفُ جمة .:. كالبحر جاش على الرّياح هديرُه

فالطّرف يَشْرَقُ بالدّموع سوادُه .:. حتّى ليعشى بالدّموع بصيرُه

والثّغرُ بسّامٌ لتحقيق المنى .:. فاعجب لِبالكٍ يَعْتريه حبورُه

هذا من الله العزيزِ تفضلٌ .:. وأنا بتوفيق الإله شكورُه

إن كثيراً من صوره استمدّها من القديم فذاك شأن الشّعراء العرب البارعين جميعاً منذ عنترة الذي يقول: (هل غادر الشّعراء من متردم...) ومثل شاعرنا في هذا العمل مثل من ورث ثروة واحتفظ بها بل نماها وأضاف إليها تحليقات في سماواته.

1 - المرجع السابق: ص42

2 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص33

فالتّصوير كما ذكر العقّاد "ملكة تعتمد على دقة الشّعور أو سعته وعلى دقة الملاحظة وعلى دقة الإحساس بالمتناقضات في نفس الشّاعر وفي الواقع الخارجي".[1] والجدير بالذّكر أن نبويّاته لم تخل من العاطفة، فالعاطفة الدّينية قوية متمكنة من نفسية الشّاعر. وأنني أرى أن هذه العاطفة هي التي ساعدته على هذا التّألق والتّفوق في نبويّاته.

فنبويّات التّني لا تخلو من العاطفة لذاك فإننا نستطيع أن نلمح تدفق العاطفة الدّينية في نبويّاته والتّي تظهر- إن صحّ التعبير- في كل بيت من أبياتها والتّي كانت سبباً في إظهار نبويّاته بهذا التأثير والحسن فقد كانت نبويّاته تصدر عن مشاعر وأحاسيس صادقة، وممّا يستحب ذكره في هذا المقام هو أن الشّعر عاطفة ووجدان فلا شعر بلا عاطفة.

4.5. وحدة القصيدة:

أرى أن نبويّات التّني كانت ذات وحدة عضويّة لأنها تدور حول موضوع واحد وتتحدث عن شخصيّة واحدة وهي شخصيّة الرّسول- صلى الله عليه وسلم- وكل ما يتعلق بها من مكارم أخلاق ورحمة وعطف وكرم وصحبة صالحة والدّعوة إلى طريق الهدى، أو فيما يتصل بتلك الشّخصية المباركة الطّاهرة من مسلمين أخلصوا له وناصروه. يقول التّني في (العود الحميد):[2]

عَزّوا بدينك فاتحين فَرفْرَفَتْ .:. لهمو على أقصى الثُّغور بُنُودُ

حَمَلوا الحضارة حيث حلّوا والهدى .:. تاريخهم في الفاتحين مَجِيدُ

وقال في (وحي الحنين):[3]

وسَادَ آلك والأصحاب عن نسبٍ .:. إليك ينمي وبالمجد الذي شادوا

ببأسِهم قد أعزّ الله شرعته .:. فسيرةُ الكلّ إحسانٌ وأمجادُ

1 - عمر الدّسوقي: في الأدب الحديث، ص204

2 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص40

3 - علاء الدّين أغا: نبويّات التّني، ص43

6. خاتمة

بعد أن استنشقنا أريج النّبوّة عبر أربع من القصائد النّبويّة للتّني ورافقنا الشّاعر التّني في شوقه وحبّه للرّسول- صلى الله عليه وسلم- وكدنا نلامس نبضات قلبه وهو يترنّم بحبّ الرّسول- صلى الله عليه وسلم- ومكارم أخلاقه الدّينيّة والدّنيويّة، فكانت نبويّاته نافذة روحيّة تسلّلت من خلالها قبسات من نور النّبوّة وأضواء من مشكاة السّماء. ومن هنا توصّل الباحث إلى النّتائج التّالية:

1-شكّلت البيئة التّي نشأ فيها التّني عاملاً هاماً في صفاء ذهنه وصقل موهبته في كتابة الشّعر، كما أنّ التّجديد والتّنوع في حياته قد انعكسا على نتاجه الشّعري الذي ظهر بهذا التّنوع والخصوبة والثّراء.

2- كتب الكثير عن التّني وشعره في الدّراسات ولم نعثر على دراسة متخصّصة تناولت النّبويّات بالتّفصيل والتّحليل والشّرح الكامل لمكانة الرّسول- صلى الله عليه وسلم-. إلّا دراسة واحدة تناولت النّبويّات متناً، وهي التّي اعتمدنا عليها في هذا البحث.

3- التّني في نبويّاته كان مقلّداً مجدّداً في معانيه وصياغته الفنيّة.

4- كان نقي السّريرة لا غبار على إسلامه تدفعه غيرته وحميته على الإسلام مأخوذاً بشخصيّة الرّسول- صلى الله عليه وسلم- مما دفعه أن يكسب هذا الشّغف بالرّسول- صلى الله عليه وسلم- قصائد أطلق عليها النّبويّات.

5- أعطى التّني الرّسول- صلى الله عليه وسلم- مكانته التّي وضعها الله عزّ وجل فيها، فهو في نبويّاته يفوق سائر الخلق والأنبياء جميعاً في خلقه وعمله فكلهم يقتبس من كماله فهو سر كل وجود وأصل كل شيء، وهو المنبع بكل خلق كريم وكل علم إلهي وهم يقفون منه عند حد لا يتعدونه فقد استمدّوا الخلق الرّفيع والعلم والحكمة من نوره.

6- إنّ مكارم أخلاق النّبي- صلى الله عليه وسلم- في نبويّات التّني تقوم على جملة من الشّمائل هي: الرّحمة والعطف، والكرم والجود، والصّحبة الصّالحة، والدّعوة إلى طريق الهدى.

7- جاءت الدّراسة الفنيّة من ناحية -المنحى الفني- في نبويّات التّني من أدوات عديدة موضّحاً ما فيها من تقليد أو تجديد للشّاعر التّني وهي الاستهلال والتّضمين والاقتباس وحسن الخاتمة.

8- أمّا المنحى الأسلوبي في نبويّات التّني فقد اختار له ألفاظاً أغلبها مستمدة من المعجم الإسلامي وما انطوت عليه النّبويّات من تراكيب نحوية ولغوية محكمة وكيفية توظيف مشاعره الصّادقة العميقة للحصول على صور رائعة هي نتيجة تجاربه الخاصّة، كما تناولت ما يتعلّق بالوحدة العضويّة لدى التّني في نبويّاته.

9- إنّ روح التّني وسعة رؤيته وعمق تجربته كانت عاملاً أساسيًّا في إثراء نبويّاته بالحكمة.

7. المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن أبي جحلة: 1975م، ***ديوان الصّبابة***، (ط1) دار المعارف، القاهرة.
- أبو سعد: أحمد أبو سعد، 1959م، ***الشّعر والشّعراء في السّودان***، (ط1) دار الخرطوم للطّباعة والنشر.
- البخاري: أبو عبد الرحمن محمد البخاري، 2002م، ***مختصر صحيح البخاري***، (ط1، ج4) مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرّياض.
- البوصيري: محمد بن سعيد بن حمّاد البوصيري، 1897م، ***ديوان البوصيري***، (ط1)، دار صادر، بيروت.
- التّني: يوسف مصطفى التني، 1955م، ***ديوان التّني***، (ط2)، مطابع دار الكتاب العربي، مصر.
- الدّسوقي: عمر الدّسوقي، 1975م، ***في الأدب الحديث***، (ط2)، دار الفكر، بيروت.
- ديك الجن: عبد السّلام بن رغبان ديك الجن، 1942م، ***ديوان ديك الجن***، (ط1)، دار صادر، بيروت.
- زكي: مبارك: 1935م، ***المدائح النّبويّة في الأدب العربي***، (ط1)، دار صيدا، بيروت.
- شوقي: أحمد شوقي، 1995م، ***ديوان أحمد شوقي***، (ط1)، دار الجيل، بيروت.
- شوقي ضيف: أحمد شوقي عبد السّلام ضيف، 1965م، ***فصول في الشّعر***، (ط3)، دار المعارف، القاهرة.
- علاء الدّين أغا: 1985م، ***نبويّات التّني***، (ط1)، دار الخرطوم للطّباعة والنّشر.
- كعب بن زهير: 1989م، ***ديوان كعب بن زهير***، (ط1)، دار المعارف، القاهرة.
- المتنبي: أحمد بن الحسين أبو الطّيب المتنبي، 1885م، ***ديوان المتنبي***، (ط2)، دار العلم للملايين، دمشق.
- مسلم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله مسلم، 1996م، ***صحيح مسلم***، (ط1، ج4)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- النّويهي: محمد النويهي، 1957م، ***الاتّجاهات الشّعريّة في السّودان***، معهد الدّراسات العالية، القاهرة.
- الوهراني: إبراهيم بن يوسف الوهراني، 2012م، ***مطالع الأنوار على صحاح الآثار***، (ط1، ج1)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، قطر.